

قضايا تمويل التراث العمراني: الإطار الإستراتيجي لتعزيز حفظ وحماية التراث

محمد سيد سلطان.

مدير عام.

مؤسسة تقارب العلمية, مصر, أسيوط.

1.6 قوانين الحفاظ على التراث العمراني:

يعد إصدار التشريعات والقوانين الخاصة بحماية التراث العمراني بمثابة نقطة البداية التي تكفل حماية الممتلكات الثقافية والتاريخية سواء على المستوى المحلي أو الدولي. وتتناول فيما يلي قوانين الحفاظ على الأصول العمرانية من خلال تناول الموثائق الدولية والقوانين الوطنية.

1.6.1 الموثائق الدولية:

صيغ عدد من الموثائق والاتفاقيات الدولية لحماية التراث العمراني, وهي تعبر عن محاولة لتوضيح - وخصوصاً على المستوى الدولي - المبادئ التي من شأنها أن تتخذ من خلالها قرارات صائبة حول كيفية حماية القيمة الثقافية والتاريخية للتراث العمراني وكيفية معالجتها. وتتميز هذه المبادئ بميزتين أساسيتين هما:

- الأولى, أنها عبارة عن مجموعة واسعة من القيم والأولويات المتعلقة بالحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والمرتبطة بحماية التراث العمراني.
- والثانية, أن هذه الاتفاقيات جاءت في مجملها تتطلب التدخل اللازم لحماية الطابع العمراني والتاريخي والجمالي وسلامة الممتلكات الثقافية على المستوى المحلي والدولي.

ويمكن فيما يلي وضع تصور لتدرج المجتمع الدولي في إقرار الموثائق الخاصة بحفظ وحماية التراث من خلال أربع مراحل أساسية, هي:

1.6.1.1 مرحلة حماية المباني التراثية: اهتم المجتمع الدولي في بداية الأمر وخصوصاً بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بوضع الأسس المبدئية لحماية وتعزيز الحفاظ على المبنى الأثري ف جاء ميثاق أثينا عام 1931, وجاءت معاهدة حماية التراث الحضاري في حالة الحرب في عام 1945.

• **ميثاق أثينا 1931:** صدر ميثاق أثينا ضمن توصيات المؤتمر الدولي الأول لاتحاد المعماريين ومرممي المباني الأثرية، وركز الميثاق على ضرورة القيام بدراسات تحليلية معمقة ودقيقة قبل تنفيذ إجراءات الصيانة للمباني والآثار، وضرورة التعاون وتبادل الخبرات بين الدول على صعيد حماية التراث الأثري والمعماري، وزيادة التوعية الجماهيرية بأهمية الحفاظ على التراث. حيث جاء مجمل الميثاق ليعبر عن البداية الحقيقية لتطوير فكر الحفاظ لدى المجتمع الدولي من خلال الاهتمام بحماية المباني والمناطق الأثرية.

• **معاهدة حماية التراث الحضاري 1945:** جاءت هذه المعاهدة لحماية التراث الحضاري في الدول المختلفة في حالة العدوان أو الحرب والصادرة عن منظمة اليونسكو ومن أهم توصياتها قيام الأمم المتحدة بحماية المباني التراثية للدول المختلفة حال الحرب وبضرورة إصدار القرارات اللازمة لذلك من إمكانية استخدام القوة العسكرية لإلزام الجهات المختلفة بالمعاهدة إذا لزم الأمر.

1.6.1.2 مرحلة تنظيم التعامل مع التراث: جاءت الاتفاقيات والمواثيق الدولية بعد ميثاق أثينا ومعاهدة حماية التراث لتنظم كيفية التعامل مع التراث العمراني ف جاء ميثاق فينسيا 1964.

• **ميثاق فينسيا 1964:** عرف ميثاق فينسيا الحفاظ على الأثر بأنه "يعني ضمناً الإبقاء على المحيط، وهذا يعني أن لا يسمح ببناء جديد أو هدم أو أي تعديل من شأنه تعديل العلاقات بين الكتل وألوانها". وعرف الميثاق الترميم بأنه "يهدف إلى حفظ وإظهار القيم الجمالية والتاريخية للأثر، ويعتمد على احترام المواد القديمة الأصلية والوثائق الأصلية".

1.6.1.3 مرحلة شمول المواقع التراثية: تم الاتجاه الدولي نحو شمول المواقع التاريخية والتراثية وليست الآثار كمباني منفصلة، وضرورة الاهتمام بها وبالمناطق المفتوحة التي تحتوي على مواقع أثرية ومواقع الحفريات التي تمثل مستقرات إنسانية وجاء ذلك في توصيات بودابست عام 1972 ونيروبي 1976، وحلقة نقاش البرازيل 1987.

• **توصيات بودابست 1972:** عرفت التوصيات إعادة الإحياء للمعالم التاريخية أو مجموعات المباني بأنها "إعادة استعمالها وإضافة استعمالات جديدة، لا تؤثر داخلياً أو خارجياً على هيكلها أو خصائصها".

• **توصيات نيروبي 1976:** عرفت حماية المناطق التاريخية بأنها "التجديد والوقاية والترميم والصيانة وإعادة الإحياء للمناطق التاريخية أو التقليدية وبيئاتها وبذلك تتضمن الحماية كل طرق التدخل الممكنة في المناطق التاريخية".

• **حلقة نقاش البرازيل 1987:** عرفت الإبقاء على المواقع التاريخية بأنها "صيانتها وتحسينها للتعبير عن الماضي وتقوية الشعور بالمواطنة".

1.6.1.4 مرحلة المستقرات العمرانية الصغيرة: امتد بعد ذلك الاهتمام الدولي إلى الاهتمام بالتراث العمراني ليشمل المستقرات العمرانية الصغيرة والمدن وجاءت في توصيات تللكسكالا عام 1982 وميثاق واشنطن 1987.

- **توصيات تلنساكالا 1982:** عرفت الحفاظ على المستقرات الصغيرة بأنها "إجراءات يتم تطويرها بعناية بحيث لا تكون هناك خطورة هدم أو تشويه لأسباب سياسية ذات مصلحة خاصة, وأن يكون هناك احترام لأعراف هذه الأماكن موضع الأهتمام".
- **ميثاق واشنطن 1987:** يتعلق هذا الميثاق بحماية المناطق الحضرية التاريخية الكبيرة والصغيرة, بما في ذلك المدن والبلدات والمراكز التاريخية.

1.6.1.5 مرحلة الحفاظ والترميم: جاءت المواثيق الدولية فيما بعد لتقر بأهمية الحفاظ والترميم والصيانة بالطرق والأساليب الواجب اتباعها, ومن أهم مواثيق المرحلة ميثاق أبلتون 1983, وثيقة نيوزيلاند 1983, ووثيقة نارا للأصالة 1994.

- **ميثاق أبلتون 1983:** حدد ميثاق أبلتون مستويات التدخل للإبقاء على التراث العمراني ومنها الإبقاء على الشكل والمواد الموجودة ووحدة المكان والترميم وإعادة التأهيل وإعادة البناء وإعادة التطوير, كما أنه عرف الأنشطة اللازمة للحفاظ من صيانة وتثبيت وإزالة وإضافة.
- **وثيقة نيوزيلاند 1992:** عرفت عملية الحفاظ بأنها تشمل على درجات متدرجة من التدخل تبدأ بعدم التدخل, والصيانة, والإصلاح, والترميم, وإعادة البناء.

وثيقة نارا للأصالة 1994: عرفت الحفاظ بأنه "كل المجهودات المصممة لفهم التراث الثقافي ومعرفة تاريخه, وتؤكد حماية مواده وأصوليتها وإظهاره وترميمه وإثراءه".